الشاطر حسن

دار ثقافة الأطفال

ـة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل .

٢٦ حكايات شعبية

رسم و اعداد
ناصر



الشاطر حسن

www arabcomics.net



سيناريو ورسوم
طارق العسلي
الإخراج الفني : شريف الراس

مسح واعداد ثامر


الشاطر حسن شاب طيّب عاش في مدينه البصرة القديمة. مهنته صناعة الناي وبيعه. كل يوم يحمل خُرجَهُ الذي يضع فيه ناياته. ويدور في الحارات الضيقة وهو ينادي على بضاعته ويعزف أجمل الألحان.
الناي.. الناي.. من يشتري الناي ويعزف عليه أجمل الأنغام ؟ الناي.. الناي..
ما أجمل هذه الألحان ..! أشعر بالراحة كلما سمعتها
كلما مررت من هنا أرى هذه الفتاة على النافذة لابد أنها تحب ألحاني.
إنها جميلة.
اليوم لم أبع أي ناي.. عسى أن أجد من يشتري في هذا الشارع.
وأخذ الشاطر يتعمّد الوقوف تحت نافذتها كل يوم.. يعزف لتظهر ويُشاهدها


وسمعت الفتاة صوت الناي فأطلت من نافذتها كالعادة
الناي.. الناي من يحب عزف الناي فليشتر مني.. الناي الناي..
وعندما وصل الشاطر حسن أمام البيت
أيها الشاب.. يابائعَ الناي.. تمهّل.
نعم ماذا تريد؟
هل تريد أن تشتري نايًا؟.. سأعطيك واحدًا بسعرٍ زهيد.
اتبعني.. سيدي صاحب البيت يريد مقابلتك.
يا إلهي.. إنه بيت الفتاة!! ماذا يريدون مني؟
من هنا من فضلك
إنه قصر جميل.
بعد لحظات
ليسمح لي سيدي أن أقدم له الشاب الذي طلب رؤيته.


أهلاً بك أيها الشاب .. إننا نسمع ألحانك كل يوم عندما تمر. قل لي هل تريد أن تقوم بعمل يدرّ عليك الكثير من المال؟ سأقول لك إذن.
هذه الفتاة هي إبنتي الوحيدة حسناء إنها مصابة بمرض عجز عنه أطباء البصرة وبغداد ولذلك فهي دوماً كئيبة حزينة لانشاهد الابتسامة على وجهها ولكن منذ أن بدأت تمر من أمام هذا القصر وتعرف ألحانك تغيّر وضعها.
يبدو أن ألحانك تجلب السعادة لها .. ولهذا سوف أعرض عليك ما يلي:
ستأتي كل يوم إلى هنا وتعلّم إبنتي العزف .. وإذا شفيت من مرضها فسوف أعطيك ما تطلب.
موافق .. سأبذل جهدي لكي تشفى إبنتك .. ولن آخذ منك في البداية سوى ما يعوض عليّ ما أكسبه من بيع الناي.
وبدأ الشاطر حسن يتردد كل يوم على الفتاة ويعلّمها العزف. وبعد مدة بدأت الابتسامة وعلائم السعادة تبدو على وجهها.
كم أشعر بالسعادة عندما أراك وأسمع ألحانك .. لقد تعوّدت أن أسمع أخبارك كل يوم.



واذا ابتعدتَ عني فسوف أشعر بحزنٍ كبير
وانا كذلك إني أحبكِ يا حسناء .. ساطلبكِ من والدكِ وهكذا نبقى معاً ولا نفترق الى الأبد.
وذهب الشاطر حسن إلى والد الفتاة وشرح له الأمر
ماذا .. ؟ أأنت مجنون .. ؟ انا أزوج إبنتي لشاب بسيط مثلك ؟ هل أنت تحلم ؟
أنا أحبها وقد وعدتني بأن تعطيني ما أطلبه إذا شفيتها ويجب أن تفي بوعدك .
ساعود بعد فترة لتكون قد اتخذت قرارك .. إلى اللقاء .
يا لـه من شاب مجنون


وعاد الشاطر حسن مرّة أخرى يطلب يد الفتاة حسناء من أبيها.
ها لقد عدتُ كما اتفقنا .. أرجو أن تكون مراعياً لمصلحة إبنتك فيما اتخذت من قرار.
فعلاً لقد فكرت كثيراً بالأمر .. أنا موافق ولكن لي شرط.
ابنتي كما ترى متعودة على الحياة المترفة وسوف تكون تعيسة إذا عاشت مع شاب لايوفر لها ما تريد.
!؟
اني اطلبُ منك مهراً لها "السلحفاة الذهبية" فاذا حصلت عليها فسوف يمكنكما أن تعيشا حياة هانئة. وساعطيك مهلة ثلاثة أشهر لتنفذ هذه المهمّة.
كانت السلحفاة الذهبية حلماً من احلام لكل المغامرين. ولم يكن أحد يدري اذا كانت موجودة بالفعل أم أنها خرافة. ولذلك ذهب الشاطر حسن إلى صديق طفولته "مبروك" ليشكو له همّه..



يا له من رجل محتال .. إنه يطلب منك شيئاً لاوجود له .
كيف يمكننا أن نتأكد من أن السلحفاة الذهبية حقيقة أم خرافه ؟
إنني اعرف عالماً من علماء الفلك واسع الاطلاع ربما استطاع إفادتنا .
وذهب الإثنان إلى العالم ليسألاه
السلحفاة الذهبية ؟ أعتقد أنني سمعت بها . إنتظرا سأراجع كتبي وأعطيكما الخبر اليقين
ها .. نعم .. هذا الحيوان موجود بالفعل وهو يعيش في جزيرة الأفاعي .
إنها جزيرة منعزلة تقع في بحر الظُلمات الذي لم يتمكن إنسان من اختراقه حتى الآن .
بحر الظُلُمات ؟ كل الذين حاولوا الوصول اليه إختفوا ولم يعودوا .. ياله من خبيث يريد أن يرميني الى الموت
هذا صحيح .. ولكن اذا كنت مصراً فسوف أرشدك الى قبطان عجوز عنده خبرة عظيمه في شؤون البحر وربما تمكن من مساعدتك .
إذهبا إلى الميناء واسألا عن القبطان "حمدان" وسوف يخبركما بكل شيء عن هذا الأمر .


وذهب الصديقان إلى الميناء ليسألا عن القبطان حمدان.
أنا هو القبطان حمدان .. إذا أردتما استئجار مركبي فسوف تحصلان عليه بسعر زهيد.
الصديقان للقبطان
إننا نطلب مشورتك يا سيدي ربما تمكنت من مساعدتنا في الوصول إلى جزيرة الأفاعي.
ها .. ها .. الأفاعي يبدو محبان المزاح .. يا لكما من شابين لطيفين.
لسنا نمزح .. نحن جادّان .. لقد سمعنا أنك الوحيد الذي يعرف أسرار بحر الظلمات ولهذا أتينا..
آه .. هه أنتما جادّان إذن ..؟ ولكن.
إسمعا يا بنيّ .. إنكما مُقدِمان على عمل خطير. ولكن لا بأس .. سأساعدكما فأنا أحب الشبّان الشجعان .. وأتمنى أن تشاركا في هذه المغامرة.
أولاً : إذهبا وازرعا عدّة "شتلات" من نبات "القرع" وانتظرا حتى تعطي ثماراً كبيرة .. بعد نضجها جفّفاها بالشمس وعودا بأربع منها .. وهذا يحتاج إلى مدة .. إذهبا الآن ستجداني بانتظاركما هُنا.


وبدأ الشاطر حسن وصديقه العمل بجدٍ، فزرعا بذور «القرع» الجيدة وأخذا يعتنيان بهـا ..
ها قد انتهينا .. علينا الآن أن نواصل العناية بها لكي نحصل على ثمار كبيرة كما طلب القبطان العجوز.
وأخذت الأيام تمر. كان الشاطر حسن يقضي أيامه فيها بالاعتناء بنبتته «القرع» وفي بعض الأيام كان يمر أمام بيت حبيبته وهو يعزف علّها تطل ويراها. ولكن بلا فائدة
لماذا لا تطل يا ترى؟ ربّما لم تعد تحبني أو ربما كان هناك ما يمنعها من رؤيتي..
وبالفعل كان هناك ما يمنع الفتاة من الوقوف على الشرفة
لقد سجنني والدي في هذه الغرفة ومنعني من الوقوف على النافذة.. إنني أسمع ألحان الشاطر حسن.
ومضت الأيام والشاطر حسن ينتظر نضوجَ نبات «القرع» إلى أن حان الوقت.
وأخيراً نضجت ثمار القرع. أنظر كم هي كبيرة وجميلة.. لم يذهب تعبنا بدون فائدة.
الآن يجب أن نبدأ بتجفيفها ونذهب بها إلى القبطان حمدان.


مرحباً يا عمي القبطان .. أرجو أن تكون القرعات حسب الطلب ؟
أهلاً بكما .. أرى أنكما حصلتما على نتيجة جيّدة . إقتربا لأرى .
رائع .. غداً سنبدأ رحلتنا . سنقضي أسبوعين في البحر لكي نصل .. أرجو أن تكون لديكما الشجاعة التامة .
نحن على استعداد تام فلا تقلق .
ان مهمتي تنحصر في توصيلكما إلى حدود المنطقة الغامضة التي يبدأ عندها بحر الظلمات وبعد ذلك ستذهبان إلى جزيرة الأفاعي لوحدكما
ولكن كيف يمكننا أن نقطع هذا البحر المخيف لوحدنا ؟
عندما نصل إلى هناك سأقول لكما كيف ؟
وفي اليوم التالي انطلق الجميع وبدأت الرحلة الصعبة .


ومضت الأيام والسفينة تدفعها الرياح الهادئة متجهة إلى المحيط الغامض الذي عرف بقوة أمواجه التي لا تصمد أمامها أية سفينة.
لقد بدأنا نقترب.. أنظر إلى هذه الغيوم السوداء المتجمعة في الأفق.. هناك يبدأ بحر الظلمات
أعتقد أنه حان الوقت لنسأل كيف يمكننا أن نقطع هذا المحيط الهادر لوحدنا.
بواسطة هذه القرعات.. ليضع كل واحد منكما قرعتين ويربطهما في وسطه. سوف تساعدكم على البقاء عائمين فوق سطح البحر مهما كبرت الأمواج. وبعد ذلك سيدفعكم التيار صوب جزيرة الأفاعي.
القرعات
وربط كل من الصديقين قرعتين في وسطه واستعدا للقفز إلى المحيط.
تمام الاستعداد.. يبدو لي أننا سنبدأ مغامرة عظيمة.
هل أنت مستعد؟
إلى اللقاء وأتمنى لكما حظاً سعيداً. سأعود إلى هنا بعد أسبوعين وآمل أن أراكما في نفس المكان.. حظاً سعيداً يا أولاد.
إلى اللقاء يا عم حمدان.
وبدأ التيار يسحب الصديقين نحو العاصفة وأخذت الأمواج تكبر وتشتد كلما اقتربا.
بدأنا ندخل العاصفة يجب أن نبقى بجانب بعضنا حتى لا نفترق.
لا تقلق سأبقى بقربك مهما حصل.


وبدأ الصديقان يصارعان الأمواج التي
أخذت تقوى وتتعالى.
هو و.. التيار يجرفنا بسرعة
هبية.. سنواجه المتاعب.
وأخذت لأموج تقلبهما رأساً على
عقب ولكن القرع لمربوط بهم
كان يبقيهما عائمين على سطح الميء
وبعد انقضاء وقت طويل قذفت لأموج
بالصديقين إلى لشاطئ وهدأ لبحر.
أووه.. أين أنا..؟ ماذا حدث؟ أحوال يكون مبروك بخير.
يا إلهي من رحلة. كيف وصلنا إلى هنا..؟!
لأمر بسيط.. لتيار جرفنا إلى لشاطئ.. أثناء غيابنا عن الوعي


يا لها من جزيرة رائعة كان يجب أن تسمى جزيرة الجنة.
فجأة..
يا إلهي ما هذا!
وقذف الصديقان نفسيهما تحت صخرة كبيرة ليحموا من الطائر العملاق.
إنه يقف فوقنا بانتظار أن نخرج.
وانتظر الطائر العملاق قليلاً ثم انصرف بعد أن يئس من خروجهما.
إني خائف. هل سيعود مرة أخرى؟


يجب أن أجد طريقة لإدخالكما إلى القصر. لأنهم إذا وجدوكما هكذا فسوف تقتلان على الفور
يمكننا أن نرفه عن الملك فأنا أعزف الناي وصديقي مبروك يقوم بألعاب بهلوانية.
جيّد جداً - سأدّعي بأنكما أبناء أخي وسنكون معاً فرقة واحدة في سبيل تسلية الملك !
وهكذا تم الاتفاق بين الثلاثة وبدء تنفيذه ..
إستيقظ أيها الحارس وخذنا إلى الملك هذان ابنا أخي يريدان الإنضمام إليّ والملك سوف يسر بهما كثيراً
وحمل الحارس الجميع متجهاً إلى قصر الملك
وبالفعل سر الملك عندما عرفه صفوان على ولدي أخيه المزعومين.
ها ها ها.. ماذا تفعلان لتسليتي ؟؟!!
أحدهما يعرف الناي والآخر بهلوان.
وبدأ الصديقان تجربتهما لإقناع الملك وكسب رضاه.



وبدأ الصديقان المسير متجهين نحو الأدغال
فهمتنا لصعبة الآن هي معروفة، أين نذهب وكيف نتجه.
وفجأة وجدا شيئ عجيبا
أنظر..!! هل ترى ما أراه.. إنها أضخم قدم رأيتها في حياتي.
وكان في انتظارهما مفاجأة لم يتوقعاها.
نحن غرباء من مدينة البصرة.. ولكن لماذا أنت سجين في هذا القفص؟ ومن هو هذا العملاق النائم؟
إنه حارسي.. ملك العمالقة إنه يرسلني دائما بصحبته لكي ينزهني في الغابة.. إنه يعتقد إنني حيوان لطيف.
نعم.. حتى حيوانات هذه الجزيرة عمالقة.. إنني سجينهم منذ عشر سنوات. عندما وصلت إلى هنا. اسمي صفوان. إني الوحيد الذي وصل حيا إلى هذه الجزيرة كنت أعتقد أنني سأجد كنوز الذهب فيها وأعود بها إلى بلدي وانظر نتيجة ما أقدمت عليه. هذا المكان لا سبيل للخروج منه أبدا.
قل لي هل تعرف شيئا يسمى السلحفاة الذهبية؟ لقد تحملنا متاعب عظيمة في سبيل وصولنا إليها. ربما يمكنك مساعدتنا.
السلحفاة الذهبية..؟ إنها الحيوان المقدس عند العمالقة وأنا أعرف مكانها.
عظيم.. إذن سنتعاون معا في سبيل الحصول عليها وإذا نجحنا فسوف نأخذك معنا ونخلصك من هذا السجن..!


رائع .. رائع ياله من منظر مضحك ومفرح .. سأضمكما إلى حاشيتي الخاصة ..!
كما تريد يا مولاي. نحن طوع أمرك.
وهكذا أصبح الصديقان يقومان بتسلية الملك وحاشيته كل يوم
وكان الشاطر حسن يستطيع أن يعزف الألحان الحزينة ويؤثر على العمالقة حتى تجري دموعهم.
أما مبروك فكان يضحكهم بألعابه البهلوانية المسلية
ومضت الأيام على هذا الشكل إلى أن أتى الوقت المعيّن.
لقد حان الوقت لتنفيذ الخطة. التيار بدأ يعكس إتجاهه بعيداً عن الشاطئ .. وهو الوقت المناسب الذي يمكننا الهرب فيه.

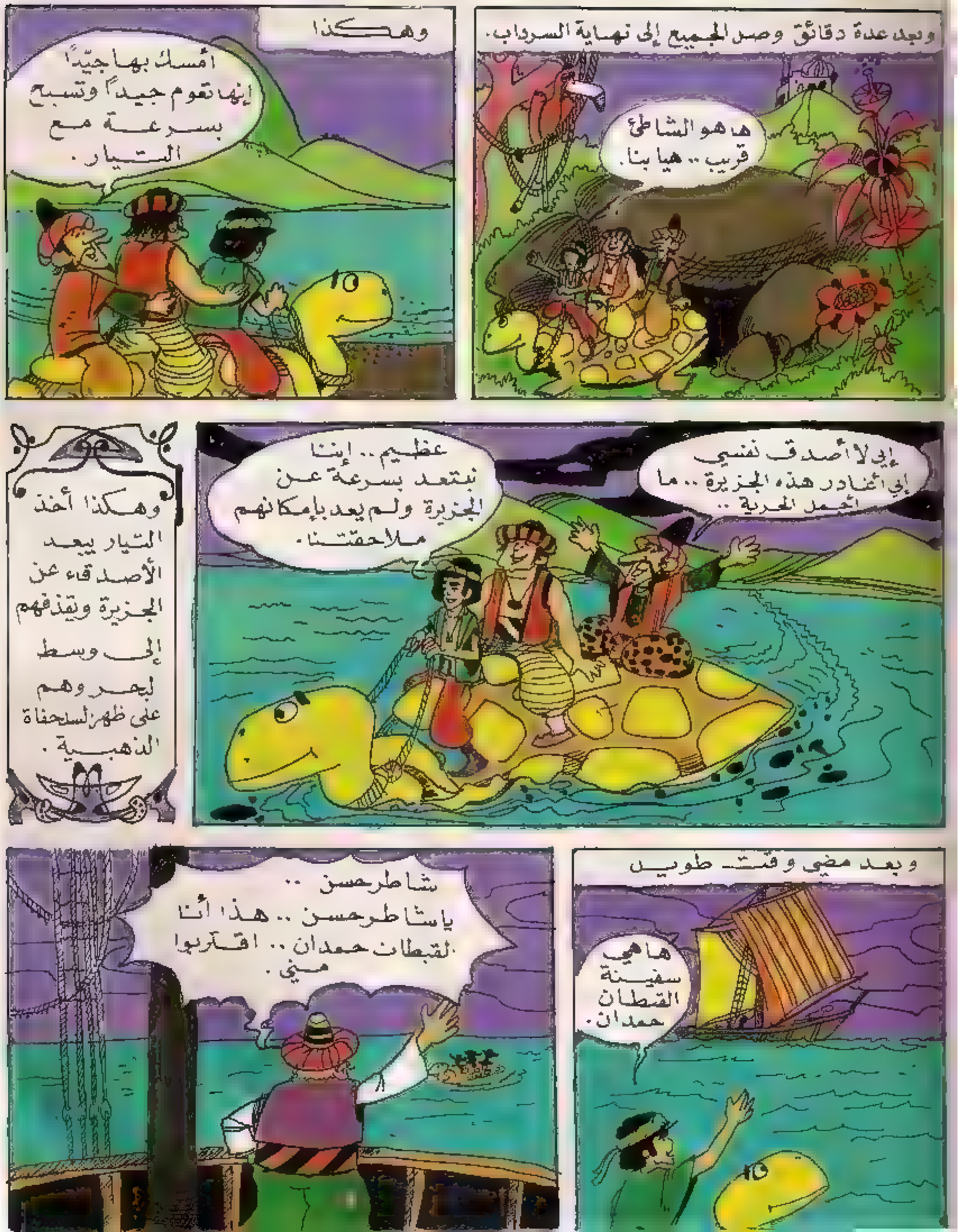


واتفق الجميع على خطة معينة لكي يتمكنوا من الحصول على السلحفاة الذهبية والهرب بها.
كما اتفقنا .. عندما نقترب من أنفه ننفخ هذه العطوس في وجهه.
لماذا تتهامسون
إننا نشعر بالضجر وابن أخي يريد أن يعزف الناي.
ألا تشعر أنت بالضجر، لابد أنك تحب الألحان الجميلة. أليس كذلك ؟!
ها .. هو .. نعم .. نعم إني أحب هذه الألحان العذبة.
هيا اخرجوا من القفص. ولكن ليكن العزف هادئاً حتى لا يستيقظ الملك ويغضب.
وحمل الشاطر حسن نايه وبدأ يعزف.
سأتعمد أن يكون الصوت ضعيفاً جداً
ما هذا .. ؟ إني لا أسمع شيئاً مما تعزفه. إقترب مني قليلاً.
ضع ابن أخي على كتفك وقربه من أذنك فهذا أفضل


وحمل العملاق لشاطرحسن ليقربه من أذنه.
الآن حان الوقت..
وفجأة نفخ الشاطرحسن العطوس بقوّة في وجه الحارس.
وبلحظة تلاشت قوى العملاق وبدأ يفقد وعيه.
ثم ..
غريب أمر هذا العطوس إنه يؤثر على العمالقة أكثر مما يؤثر على الأقزام.
سيبقى هكذا نصف ساعة نكون نحن أثناءها قد أنهينا كل شيء
إتبعاني من هنا.
وتقدم الجميع داخل النفق الضيّق
وبعد قليل وصلا إلى النهاية.
هذه هي الغرفة التي توجد فيها السلحفاة المقدسة. في الخارج يوجد عشرة حراس يحرسون بابها.
أووف.. أخيراً وصلنا.
وها هي سلحفاتكم الذهبية!
?
ما أروع منظرها!



وباشر الأصدقاء عملهم فوراً.
أنظركم هي لطيفة ومطيعة.
وبسرعة نجح الأصدقاء في كسب صداقة السلحفاة واتفقوا على الفرار بها من باب سري يعرفه صحوان يؤدي إلى سرداب تحت الأرض.
يبدو أنها تحب أكل الجزر سنمتطيها جميعاً .. إنها سريعة وتقفز بخفّة.
هو هو.. أول مرّة في حياتي أشاهد سلحفاة تقفز مثل الأرنب.
ووصل الجميع إلى باب السرداب
إتبعوني جميعاً ولا تخافوا
نحن لا نخاف ولكن يبدو أنّ السلحفاة خائفة.
وأخيراً تمكن صحوان من إقناع السلحفاة بالنزول.
هيّا بنا يا عزيزتي هيا.
هذا الممر يؤدّي إلى خارج القصر بعيداً في وسط الغابة.
أرجو أن لا يلاحظ العمالقة غيابنا.


وبعد عدة دقائق وصل الجميع إلى نهاية السرداب.
ها هو الشاطئ قريب .. هيا بنا.
وهكذا
أمسك بها جيداً إنها تعوم جيداً وتسبح بسرعة مع التيار.
إني لا أصدق نفسي إني أغادر هذه الجزيرة .. ما أجمل الحرية ..
عظيم .. إننا نبتعد بسرعة عن الجزيرة ولم يعد بإمكانهم ملاحقتنا.
وهكذا أخذ التيار يبعد الأصدقاء عن الجزيرة ويقذفهم إلى وسط البحر وهم على ظهر السلحفاة الذهبية.
وبعد مضي وقت طويل
ها هي سفينة القبطان حمدان.
شاطر حسن .. يا شاطر حسن .. هذا أنا القبطان حمدان .. اقتربوا مني.


وبعد عدّة أيام كانت السفينة تصل إلى ميناء البصرة وعلى متنها الأصدقاء والسلحفاة الذهبية التي أثارت دهشة الصيادين


أما الشاطر حسن فإنه ذهب مباشرة إلى والد الفتاة وأعطاه المهر الثمين الذي طلبه ففرح والد حبيبته الطمع كثيراً بهذا الكنز
وأعلن والد الفتاة موافقته على زواج إبنته من الشاطر حسن .


وهكذ انتصرت شجاعه الشاطر حسن وحبّه لفتاته وتمّت الفرحة المنتظرة .



وعاش الشاطر حسن أيّامًا هانئة سعيدة في البصرة ، مع زوجته التي أحبّته كثيرًا ..
ولكن الربح من صناعة النايات ما عاد يكفي الشاطر حسن بعد أن أصبح صاحب عائلة ..
فماذا فعل ؟.. وما هي الصنعة الجديدة التي عمل بها ؟ وما هي المغامرات الجديدة التي تعرض لها هو وزوجته ؟..


بعد أن تزوج الشاطر حسن الفتاة "حسن" ابنة شيخ التجار، أنشأ لنفسه مصنعاً لبناء السفن خارج مدينة البصرة .
ها هو ليوم كعادته يعود الى بيته ممتطياً حماره بعد عمل يوم متعب ..
آه .. آه .. إني أشعر بتعب ونعاس شديدين . سأغمض عينيَّ ،والحمار يعرف طريق البيت لوحده
وأغمض الشاطر حسن عينيه مستسلماً لغفوة قصيرة بينما مضى الحمار في طريقهِ متجهاً إلى البصرة
وبعد ساعة وصل الحمار الى أبواب المدينة ، بينما كان الشاطر حسن مستغرقاً في النوم ..


فجأة تعالى صراخ من احدى الزوايا
ينفض الشاطر حسن من غفوته
هه !! هذا
صوت استغاثه !
النجدة !
إنتظر هنا .. إنه صوت
إنسان يطلب النجدة !!
سأرى ما في الأمر..
أغيثوني !
وعندما إقترب الشاطر حسن فوجئ بمنظر لم يكن يتوقعه .
?
توقفوا !! ماذا يجري هنا؟
ومن الذي يصرخ ؟
!!
اللعنة !!
لنقض عليه .
وقبل أن ينقضّ عليه الرجلان
عاجل احدهما بلكمة قوية .



لماذا تدخلت أيها الاحمق؟ سأقتلك !!
وعندما تبيّن الرجلان أن الشاطرحسن قويٌ وشجاع ولن يتمكنا من التغلب عليه سارعا بالهرب.
لنهرب قبل أن يأتي رجال الشرطة ...
آ..آه ..شكراً لك لقد انقذتني من موت محتم!!
لقد هاجمني المجرمان ظناً منهما بأني أحمل أشياء ثمينة .. لا اعرف كيف أشكرك ...
لا بأس .. لا بأس عليك.
اسمي الشاطرحسن.. كنت أمر صدفة عندما سمعتُ صوت استغاثتك .. هل أنت غريب عن المدينة..؟
اني رحالة متجول اجوب الدنيا مشياً على الأقدام .. لقد وصلتُ هذا المساء الى مدينة البصرة وكنت أبحث عن مكان أبيت فيه عندما هاجمني هذان اللصان ..



رحالة متجول ؟! أتعني أنك من هؤلاء الذين يجوبون كل العالم ويعرفون الكثير من العلوم والحِكَم ؟!
يمكنني أن أقول إني تعلمت بعض الأشياء أثناء تجوالي في هذه الدنيا.
إني أحب الحكماء .. ستكون هذه الليلة ضيفي وغداً نرحل الى أي مكان تريد ..
وهكذا أمضى الغريبُ تلك الليلة ضيفاً على الشاطر حسن . وفي الصباح
أنت شهم وكريم أيها الشاب .. أرجو أن تقبل مني هديةً متواضعة لا أملك غيرها مكافأة لك على ما فعلته ..
هذا الكتاب كتبتُ فيه كل ما مرّ عليّ أثناء ترحالي إنه ثروتي الوحيدة احتفظ به واذكرني دوماً ..
وودع الشاطرُ حسن الرجلَ الغريبَ الذي انطلق مبتعداً بسرعة وهو يستند على عصاه .
لابدّ أن في هذا الكتاب حكاياتٍ وقصصاً جميلة .. سأذهب الى صديقي مبروك وأروي له ماحدث معي ...


وبعد قليل.
الشاطر حسن! أهلاً
السلام عليك .. عندي لك قصة ممتعة سأقصها عليك!
هل تسمع بالحكماء المتجولين؟ لقد قابلت واحداً منهم أمس إسمع ماحدث لي معه.
الحكماء المتجولين .؟ هه!
وقص الشاطر حسن على صديقه كلَّ ماحدث وكيف أنقذ الرحالة المتجول من اللصوص
إذن أعطاك الكتاب الذي وضع فيه خلاصة رحلاته و تجاربه!! حسناً .. لنقرأ ونرَ ما فيه!
فكرة جيدة
إسمع ... سأبدأ في باب «عجائب الصحارى» إسمع ما يقول : لقد عرف الناس الصحارى بأنها مكان جاف قاحل وميت لاحياة فيه ..
لقد عزمت أن أعرف المزيد عن الصحراء فقد قيل أنها تخبئ تحت رمالها الكثير من الأسرار والعجائب.. وانطلقت في رحلتي متابعاً النجمَ إكسير الذي يظهر في السماء، وبقيت عدة ايام إلى أن وصلت الى مكان كثير الغبار وفجأة .. هبت عاصفة هوجاء غطت برمالها كلَّ شيء وانبطحت أنا أرضاً محاولاً اتقاء العاصفة.


فجأة برز أمامي من بين الغبار ورمقني شبح مكلل بالأبيض واقترب مني وقال: «هلاكك في مدينة الصباغ ثم شرع يحدثني يبكي وهو يقول احذر الناس يا سيدي بأن من يوقظ مدينة الصباغ من سباتها سيكون له مكافأة لاتخطر على بال أحد، لاتنسَ مدينة الصباغ» .. وعندما هدأت العاصفة لم أعثر للشبح على أثر كأنه ذاب بين الرمال
ها ها !! شبح مكلل بالابيض يبرز من الارض فجأة ثم يختفي فيها؟! لابد أن هذا الرحالة دجال.
إنها قصة عجيبة
لايمكن أن يكون دجالاً نظراته وبريق الصدق في كلامه لايمكن أن تكون لإنسان دجال. على أية حال أعتقد أن المسألة تستأهل تجربة ما رأيك؟ مضى وقت طويل لم نقم فيه برحلة بعيدة معاً وأنا أشعر بشوق شديد للمغامرة.
اقنع زوجتك أولاً
لم يكن إقناع «روحة» سهلاً أبداً
رحلة في الصحراء؟! ولكن لماذا؟ ستتعرض للمخاطر وربما لن تعود نحن نعيش هنا حياة هانئة ولسنا بحاجة للرحلات ولا لأي شيء آخر
هذا صحيح ياعزيزتي .. نحن سعداء. لكن هذا لايكفي . ماينقصني هو المعرفة والحكمة .. هذه الرحلة ستعلمني اشياء كثيرة وعندما أعود سأكون أكثر حكمةً وتفهماً لأسرار الحياة .. ثقي بي ياعزيزتي وسأعود اليك محملاً بكل ما تشتهيه نفسك.
وأخيراً سلمت للأمر واستعد الصديقان للقيام بالرحلة باليوم الموعود



وسـ ر لصديقـ في صحراء بماوياي عديدة ماـ لطـريق الذي وصفه لـرحـ ـه في كـتـ ـه
ها. قد مضت عدة أسابيع ولم نعثر على شئ مما وصفه الرحالة.
الم أقل لك ب صحبت هذا الحار !
سي شي ! أنسمع هذا الصوت أعتقد أن الأرض تهتز !!
ولاحت في سعيد عـ صفة من غبار و رمـ تتجه نحوهما .
أعتقد هذا هو مصدر الضجيج.. إنها عاصفة رملية !!
لننبطح على الأرض بسرعة قبل أن تصل إلينا وتجرفنا برمالها !!
وبسرعة إنبطح الصديقان على الأرض بينما .. لعاصفة تصل إليهما
بسرعة بجانب الجمل



وبعد ذهاب العاصفة ... جارفة معها كل شيء ... لشاطر حسن ومرزوق ... على الأرض ... من الرمال
إحم .. إحم إحم .. إحم !!
!؟
ولكن !! يا إلهي .. أين الجملان ؟
آه أكاد أختنق
أف .. يا للهول !!
يبدو أن العاصفة جرفت الجملين وكل المؤن التي كنا نحملها !!
هذا يعني أننا سنموت من الجوع والعطش إذا لم نعثر على القوافل
أمرنا لله ..
وانطلق الصديقان من جديد ولكن هذه المرة بدون مؤن سوى قربة ماء صغيرة
ربما ساعدنا الحظ وصادفنا إحدى القوافل.


ومضت ساعات كثيرة وهما يمشيان تحت الشمس اللاهبة
لنتوقف هنا ونستريح قليلاً...
لا أعتقد أننا سننجو هذه المرّة ياصديقي!
ما رأيك لو نتسلق هذه التلة؟.. ربّما شاهدنا في البعيد قافلة ما.
أنظر هناك.. أعتقد أننا عثرنا على نبع مياه!!
وانطلق الاثنان بلهفة نحو النبع..
ها ها! كنت أعرف أننا سننجو!!
وعندما وصلا الى المكان
لونُ هذه المياه ورائحتُها غريبان.. يبدو أنها مياه عفنة!!


مهما يكن لونُ هذه المياه أوطعمها فاننا سنحتاج إليها .. سأملأ القربة .
وبعد أن ملأ القربة انطلقا من جديد في الصحراء اللامتناهية
قريباً يحلُ الظلام وسنتجمد من البرد .
فـجـأة !!
آآه !! ..
!؟
اللعنة ألا يكفي كل ما لاقيناه من مصائب !؟
ها ها !! طوال حياتي لم اشاهد أحداً يتعثر بحبات الرمال !!
أتعتقد أن الأمر يستدعي الضحك ؟
وعندما نظر الشاطر حسن ملياً الى الارض ..
المعذرة .. لم تتعثر ياعزيزي بحبات الرمال بل بشيء آخر ..



حلقة معدنية وسط الصحراء، لنرمالحتها!
وعندما أزحنا الرمال حول الحلقة ..
غريب؟! يبدو أننا عثرنا على مدخل مغارة «علي بابا» !!
انتظر سأرفعها !! أوه .. إنها ثقيلة
وبعد قليل ..
يبدو أن عضلاتك المفتولة تفيد في بعض الأحيان !!
هل من المفروض أن ندخل في هذه الحفرة ؟!
هل تفضل مواصلة السير تحت الشمس اللاهبة ؟!
هيا اتبعني وكفاك ارتجافاً


اسمع مني ولنعُدْ أدراجنا
اسكت وانتبه حتى لاتقع . الدرج شديد الانحدار
وعندما وصل الصديقان الى نهاية الدرج
يا للعجب!!
يبدو أنه قصر مدفون في الرمال!
لنكن حذرين ربما كان هذا مخبأ لقطاع الطرق ..
ق ق قطاع طرق؟! ليرحمنا الله ..
لنتقدم بهدوء ونرَ ماذا وراء هذا الباب ..


وعندما فتح الصديقان الباب فوجئا بمشهد لم يخطر لهما ببال
؟؟!
غير معقول !! هل نحن الآن تحت الأرض أم فوقها ؟! هل أنا أحلم ؟!
لنقترب من هذا الحارس ونسأل عن اسم هذه المدينة
ولكن . إنه جامد لا يتحرك ... الجميع جامدون لا يتحركون
تعتقد أنه تمثال ؟ هل هذه مدينة تماثيل ؟!
جسمه قاس مثل الحجر إنه تمثال !!
من هذا الفنان الخارق الذي نحت هذه المدينة الرائعة ؟ شيء لا يصدق !!
يخيل لي بأنني ألحظ أنه يحرك عينيه لا يمكن أن يكون التمثال بهذه الدقة !!


دع عنك الأوهام . هذه كلها تماثيل.. من يدري ؟ . ربما نجد في هذه المدينة سكاناً من البشر
لم ينتبه الصديقان و شيخ كان يترقبهما بحذر ..
أخيراً أرسلكما القدر لمدينة الضياع إني أنتظركما من قرون !!
ياساتر !! ماهذا؟!
لاتخافا أنا بشر مثلكما وأسكن لوحدي هذه المدينة النائمة وكنت أراقبكما منذ نزولكما في الدرج
ولكن من أنت .. وماهذه المدينة العربية المليئة بالتماثيل؟ هل يمكن أن تشرح لنا؟!
سأشرح لكما .. إنها قصة طويلة محزنة .. اجلسا واستريحا وسأحكيها لكما من البداية.



في يوم
وطلب الرجل من الملك أن يجرب الحصان فإذا أعجبه يأخذه ويعطيه مكافأة مقابل ذلك.


م. وقد أعجبك الحصان يامولاي فإني أعطيك إياه ومستعد ان اقبل منك المكافأة التي تراها مناسبه..
مكافأة .. تريد مكافأة .. ها ها ها !!
خذوا هذا الوغد واقطعوا رأسه الملك بأحد مايريد ولايعطي مكافأة لأحد !!
كان الملك لئيماً وجحوداً بطبعه ، وبدلاً من ان يكافئ الغريب على هديته أمر بقتله وهو يضحك ويقهقه
اللعنة عليك وعلى مدينتك أيها الملك اللئيم ستتحولون جميعاً الى أحجار حالما يرفع جلادك سيفه ولن تعودوا كما كنتم إلا إذا طار حصاني مرة ثانية
وغد وأحمق !! أيها الجلاد خذه ونفذ ما امرتك به ...
وماذا حصلَ بعد ذلك ؟
ما أن رفعَ الجلادُ سيفه ليقطعَ رأس الغريب حتى توقفت الحياة في المدينة وتجمدَ سكانها كما هم وتحولوا الى هذه التماثيل
يالها من قصة عجيبة والحصان الخشبي هل مازال هنا ؟ ربما تمكنا من جعله يطير مرة ثانية .
نعم .. إنه موجود وسأدلكم على مكانه واذا تمكنتم من جعله يطير فان الحياة ستعود الى المدينة


وبعد قبل
نه داخل هذه
لغرفة . خذ هذا السيف
والمشعل ستحتاجان اليهما
الوداع ...
واختفى
بسحر محتوه
كما ظهر أما
سرحسن
فانصرف
بفتح باب
وما كاد
يفعل ذلك
حتى
ياإلهي ، آلاف العقارب
تخرج من الغرفة
سهرب من طريقها !!
ورمى مسرور المشعل من يده محاولاً
إبعاد العقارب
وسقط المشعل بالقرب من القربة التي
كان يحملها وقد سالت منها المياه لآسية
وأمام عينيه المدهشة هبّت النيران فجأة وشعلت بيده لسانه
ياإلهي !! مياه القربة اشتعلت
والتهمت العقارب
جميعها !!


اذن هذه هي المياه الجارية .التي يقال انها توجد في الصحراء ".. حسن الحظ أمامه لنشرب منها "
أخيراً .. ها هو الحصان عجيب ..
وفجأة ..
مسرور " أنظر " أفعى ثلاثة رؤوس . احترس منها ..
سأقطع رؤوسها الثلاثة ونتخلص من شرها "
ولكن !! كلما قطعت رأساً نبت غيره ! لن نتمكن من القضاء عليها .
بسرعة لنغادر هذه الغرفة حالاً .


فجأة استدار مبروك وأمسك بطرف ذيل الأفعى
ماذا تفعل؟!
ثم لوّح بها بكل قوته ورماها عبر الباب ..
كانت فكرة لا بأس بها .. كيف خطرت ببالك؟!
الأمر بسيط .. قلت بدلاً من أن نخرج نحن ونعود إلى الصحراء، فلتخرج تلك الأفعى اللعينة !!
وما هي إلا لحظات حتى أصبح الصديقان فوق الحصان الخشبي
والآن أيها الحصان العجيب .. طِرْ بنا إلى مدينة البصرة ..
وما أن أنهى الشاطر حسن كلامه حتى انطلق الحصان مرتفعاً نحو السماء بسرعة البرق ..
هيا إلى البصرة.


وبعد عدة ساعات لاحت لهما مدينة البصرة في الجو فهبطا وسط تعجب الناس ودهشتهم لهذا المنظر الغريب ...
هوب !! .. أخيراً وصلنا !!
وفي اليوم التالي ، بعد أن حكى الشاطر حسن لزوجته ماحدث معه في هذه المغامرة العجيبة عادَ ليزاول عمله المعتاد في كل يوم ..
الوداع ايها الحصان العجيب لن أنسى ماحييت الخدمة التي أديتها لي !..

مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الطفل . مكتبة الط



الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والاعلام – دار ثقافة الاطفال – مكتبة الطفل

الناشر : دار ثقافة الاطفال – ص . ب ١٤١٧٦ بغداد

ثمن النسخة داخل العراق ١٠٠ فلس عراقي
وخارج العراق ١٥٠ فلس أو ما يعادلها